المحاضرة رقم (1) : اختيار موضوع البحث

يعتبر اختيار موضوع البحث وتحديد وضبط العنوان أولى الخطوات المطلوبة من طرف الباحث والذي منه تتدرج بقية مراحل البحث والدراسة العلمية .لذا فاختيار الموضوع وصياغة عنوانه تستند إلى ثلاثة شروط :

الشرط الأول :يخص التخصص العلمي للباحث حيث أن اختيار الموضوع يكون مصدره المعارف والخبرات العلمية التي تلقاها الباحث طوال مدة دراسته، واختيار موضوع البحث وعنوانه يجب أن يتوافق مع التخصص المدروس وليس خارجا عنه .

الشرط الثاني: يتعلق بالمهارات العلمية والخبرات المكتسبة في مجال التخصص من حيث التحكم في آليات البحث من منهج وتقنيات بحث ومن تجربة وعمل ميداني. فلكل تخصص مفاهيمه ومناهجه وتقنياته .

الشرط الثالث : يتعلق برغبة الباحث فيما يخص الموضوعات التي يرغب بمعالجتها ودراستها، فالشعور بالمشكلة والاهتمام بها يشكل دافعا للتفاني والاجتهاد طيلة مسار البحث . لذا وجب اختيار مواضيع نشعر نحوها بالانجذاب والاهتمام من دون الوقوع في الذاتية.

فمرحلة اختيار موضوع البحث هي مرحلة حاسمة وهامة نظراً للاعتبارات التالية:

- الاختيار يحدد نوعية نتائج البحث
- حسن الاختيار يشكل دافعا وحافزا لمواصلة البحث.
- نوع الموضوع المختار يحدد أهمية المساهمة في إثراء البحث

حتى يتسنى لكل باحث سهولة اختيار موضوع البحث المناسب نقترح المخطط التالي:

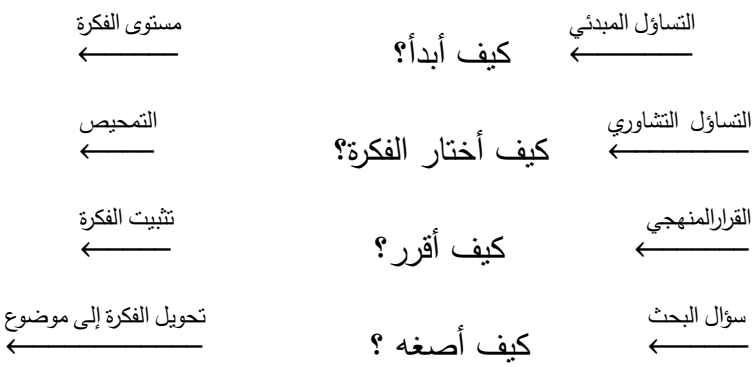

القراءة و الإطلاع ← كيف أقرأ ؟ → تحضير المادة الأولية

1.1 فكرة البحث: كيف أين أبدأ؟

المرحلة الأولى في اختيار موضوع البحث تتمثل في طرح أفكار معينة تتصل بالمجال العام والخاص للباحث، لذا يمكن تسمية هذه المرحلة بالمسودة، و فيها يقوم الباحث بطرح مجموعة من الأفكار دون ترتيب أو تنظيم يراها هامة ومناسبة لتكون موضوع بحث .

و تكون هذه الأفكار ناتجة عن :

- تكوين الباحث (تأثير التكوين على الاختيار)
- القراءات المختلفة والإطلاع
- المناقشات المختلفة
- الإحساس بالظاهرة من خلال ملاحظتها أو التأثر بها

2.1 كيف نختار الفكرة؟

بعد العمل الأولى يدخل الباحث في مرحلة التمحيص انطلاقا من التساؤل التشاوري التالي: كيف أقوم بعملية التمحيص والغربلة لأحتفظ بالفكرة القابلة للدراسة والبحث؟

في هذه المرحلة، يمكن للباحث أن يقوم بالعمليات التالية:

- القيام ببعض الإطلاع والقراءات الأولية الخاصة بكل فكرة.
- عرض هذه الأفكار للتشاور والمناقشة مع عدد معين من الأساتذة الباحثين الذين لهم اهتمام مباشر لكل فكرة وكذا مع عدد معين من الأفراد الذين لهم موقع مباشر من الفكرة بحيث لا يجب أن يستغرق هذا العمل وقتا طويلا (15 يوم على الأكثر)، بعد أن يقوم الباحث بهذا العمل التشاوري يصل إلى جمع حوصلة أولية تتضمن مايلي:
- حوصلة للمناقشة والتشاور مع الباحثين والخبراء المتخصصين.
- حوصلة القراءات الأولية التي قام بها الباحث.

من خلال هذه الحوصلة يصل الباحث إلى مرحلة ترتيب الأفكار المعروضة حسب:

- الحافز (الدافع).
- الأهمية العلمية لكل الفكرة.
- خلاصة المرحلة التشاورية.

3.1 كيف اقرر؟ :

إن القرار المنهجي في هذه المرحلة هو اختيار الفكرة القابلة للدراسة والبحث من حيث:

- أهمية العلمية /العملية.
- درجة الدافعية (الحافز) لإنجاز هذا البحث.
- قابليتها للدراسة (توفر المعطيات وإمكانية الوصول إلى مصدرها)

فبعد تفحص كل هذه الشروط يكون الباحث قد قرر الوقوف على فكرة معينة محددا نقطة للانطلاق.

المحاضرة رقم (2)

بعدما لاحظنا المحاضرة الخاصة باختيار الفكرة الخاصة بالموضوع نصل الآن إن مسألة منهجية هامة وهي تحويل الفكرة إلى سؤال الجوهري للبحث.

4.1 كيف نحول فكرة البحث إلى موضوع دراسة؟:

في هذه المرحلة يكون الباحث قد أوضح الفكرة ووصل إلى بناء موضوع البحث لذا نقترح الطريقة التالية:

- تحويل الفكرة إلى سؤال جوهري للبحث.
- القراءة المعمقة.
- الاستشارة المعمقة.

إن أحسن وسيلة منهجية تمكن الباحث من التحكم من الخطوات المنهجية هي القيام بعملية الضبط والتدقيق في كل خطوة يقوم بها. من هنا يقوم الباحث في هذه المرحلة بتحويل الفكرة إلى السؤال الرئيسي للبحث. بحيث يجب صياغته بطريقة تتوفر فيه الشروط التالية:

- محير من الزاوية المنهجية.
- عام وواضح.
- يحمل متغيرين أو أكثر حسب الهدف المسطر للدراسة.
- يحمل في طياته التحفيز على البحث والاستفسار فيكفي أن نذكر أن الأسئلة المحيرة هي التي مكنت من الاكتشافات العلمية في كل المجالات .

ما هي وظيفة سؤال البحث:

للإجابة على هذا السؤال يجب الاحتفاظ بمايلي:

سؤال البحث_____ البناء النظري للبحث (الإشكالية والخلفية النظرية)

الفرضيات_____ البناء المنهجي للميدان (جمع المعطيات والاستنتاج).

هكذا نصل إلى أهمية سؤال الانطلاق الذي يعطينا ركيزة الموقف الابستمولوجي المعرفي بحيث أن سؤال الانطلاق هو باختصار ما يفصل بين الوعي العلمي والوعي العامي.

ونستطيع القول أن أهمية سؤال الانطلاق في البحث تكون أساسا في مستويين أولهما:

- تدقيق مشكلة البحث
- أما المستوى الثاني فيظهر في علاقة سؤال الانطلاق بذلك السؤال الخاص الذي تحمله الإشكالية وعليه تكمن أهميته هنا في كون سؤال أو أسئلة الإشكالية ما هي إلا تخصيص وتدقيق لسؤال الانطلاق.

وعليه يعد سؤال الانطلاق بمثابة كاشف حقيقي يدل الباحث إلى الطريق الذي يريد السير فيه بتوجيهه إلى:

- ✓ مجال البحث البيبليوغرافي للقراءة حيث لا يمكن أن نتصور قيام بحث علمي مهما كان التخصص الذي يشتغل عليه الباحث، من دون القيام بقراءات حول الموضوع الذي نريد دراسته وفي هذا الإطار يبدو سؤال الانطلاق عاملا مساعدا في تعيين الوثائق لذا يتوجب على الباحث أن يطرحه بدقة.
- ✓ الأطر النظرية .
- ✓ الجولة الاستطلاعية.وهي مكمل ومدعم للقراءات وتظهر أهميتها خاصة في الدراسات الميدانية، حيث تساعد على التعرف على ميدان البحث والتأقلم معه ومعرفة بعض جوانبه التي لا تظهرها القراءات والأدبيات المتعلقة بالظاهرة محل البحث.

لكن من الضروري أن نفرق بين سؤال الانطلاق والإشكالية، فسؤال الانطلاق هو سؤال أولي بحثي يصدره الباحث للتساؤل عن الظاهرة أو الحيرة في سلوك معين وينتهي دور سؤال الانطلاق بطرح الأسئلة الجوهرية للإشكالية وبناء الهيكل النظري العام للبحث.

5.1 القراءة المعمقة والمراحل الاستكشافية

ماذا أقرأ؟ كيف أقرأ؟ من أستشر؟

قبل تحديد مجالات القراءة لابد للباحث أن يتعامل بشكل منهجي مع سؤال البحث المصاغ وتفكيكه إلى أهم المفاهيم.

على هذا الأساس يقوم الباحث بتحديد مجالات البحث البيبليوغرافي قصد القراءة والإطلاع وذلك من خلال البحث عن **المراجع الأساسية** التي تعالج الموضوع بطريقة مباشرة والتي يمكن أن نعبر عنها بأمهات الكتب .

القراءات المتخصصة: وهي تلك التي تخص المراجع المتخصصة التي تعالج تلك المفاهيم بطريقة مباشرة أهمها:

- البحوث الأكاديمية.
- الدراسات المختلفة.
- الوثائق والرسائل.
- مقالات علمية في مجالات متخصصة.

إن التعامل مع المراجع يمكن أن يتم على المستويات التالية:

- العنوان الأساسي.
- فهرسة المرجع.
- المدخل والخاتمة.

فيكفي للباحث الإطلاع على العناصر المذكورة ليحدد الجزء أو القسم الذي يشغله في بحثه أما فيما يخص بالوثائق والمقالات فيكفي أنه يطلع على العنوان، الفهرس والمخلص ليلاحظ إذا كان المقال مناسبا لسؤال بحثه أو لا.

المحاضرة رقم (3) كيفية بناء الإشكالية

إن ميدان العلوم الاجتماعية يتميز بتعدد مواضيع البحث واتساعها، ووسط هذا الاتساع يجب على الباحث انتقاء موضوع له فائدة ويضيف شيئا للحقل المعرفي والعلمي. كما يعتبر إعداد البحوث العلمية من الأمور التي تكتسي أهمية بالغة لدى الطالب الجامعي على الخصوص، ولعل العقبة التي يواجهها الكثير من الطلبة بل ويتخوفون منها عند إعداد البحوث التي يكلفون بها هي طرح إشكالية للعمل الذي يقدمونه.

فالإشكالية إحدى المراحل الهامة في مراحل البحث في العلوم الاجتماعية، فهي اللبنة الأولى والعمود الفقري لأي بحث علمي. حيث يأخذ البحث مع الإشكالية الوجهة التي تحاول تفسير الظاهرة موضوع الدراسة. وعليه فنحن إذن أمام خطوة منهجية هامة، لان نوعية البحث تتوقف إلى حد ما على نوعية الإشكالية. فهي بمثابة أرضية صلبة يستند إليها البحث في خطواته اللاحقة فمن خلالها يمكن القول ما إذا كان الباحث يتحكم جيدا في موضوع بحثه أم أن هناك العديد من الثغرات في الطرح.

تطرح عملية بناء الإشكالية عدة صعوبات منهجية ترتبط أساسا بغياب صيغة معينة تلزم الباحث تطبيقها دون صعوبة تذكر غير أن ذلك لا يعني غياب شروط معينة يجب على الباحث التقيّد بها.

وعليه يمكن أن يكون بناء الإشكالية كما يلي:

- ✓ خلاصة القراءات المختلفة للدراسات والمراجع المرتبطة بسؤال الانطلاقة وكذا المقابلات الاستكشافية مع الباحثين المختصين والخبراء الأقرب إلى الموضوع البحث المختار.
- ✓ الملاحظات الأولية للميدان

الإشكالية تكون عبارة عن نص يكون فيه تسلسل منطقي للأفكار، فينطلق الباحث من خلال طرح الموضوع بصفة عامة ومن خلال التدرج في الطرح إلى غاية الوصول إلى لب الموضوع والى المشكل الذي تتمحور عليه الدراسة .بالاعتماد على ماتوصل إليه من خلال القراءات السابقة ومن خلال العمل الاستطلاعي الذي قام به .هذا النص يحتوي على معلومات كافية حول المشكل والعلاقات القائمة مقدمة بطرق علمية تمكن القارئ من فهم وجهة نظر الباحث لكيفية طرح الإشكال وطريقة حله.

فالإشكالية إذن هي المدخل النظري الذي يقرر الباحث تبنيه لمعالجة المشكلة التي طرحت في سؤال الإنطلاق، فهي أكثر تحديدا وأكثر دقة وإيجازا وأدق معنى من مشكلة البحث التي تبدو أنها فضفاضة

وغير دقيقة في تحديدها.ويتمثل دور الإشكالية في أنها تعطي للباحث الفرصة كي يحدد المسائل الهامة، والأسئلة التي يبحث عن إجابة علمية وموضوعية لها.

المبادئ الواجب مراعاتها عند بناء وكتابة الإشكالية :

- يجب أن يكون اختيارها بشكل علمي وموضوعي فليست كل الظواهر تعبر عن مشكلة تحتاج إلى البحث والكشف عن مضامينها فهناك أمور بديهية يجب على الطالب تفاديها وعدم تبنيها كإشكالية للبحث، ويجب عليه التقييد بالموضوعية والابتعاد عن الذاتية والأحكام المسبقة إذ أنها تعرقل مسيرة البحث وتحجب أفاقه العلمية المتخصصة، والذاتية كذلك تعيق الطالب في الكشف عن الجوانب الحقيقية للمشكلة المراد دراستها.
- أن تكون محددة العلاقة بين متغيرات الدراسة: فالإشكالية هي ربط بين متغيرات الدراسة وإيجاد علاقة بينها ولما كانت هذه المهمة الأساسية والهدف من وراء الإشكالية لا بد على الطالب الانتباه إلى ضرورة صياغة إشكالية محددة بدقة ومتضمنة للعلاقة بين متغيرات الدراسة، فالعلاقة بين المتغيرات هي العلاقة بين المسبب والنتيجة وما لم تتحدد العلاقة بين المتغيرات في الإشكالية فإن الطالب لن يتمكن من تحديد أهدافه ولا فرضيات بحثه، إذ أن وجود هذه العلاقة هو الذي يحدد التساؤل وكذا الهدف من ورائه.
- أن تكون الصياغة دقيقة وواضحة وبلغة سليمة: أي ضرورة وجود لغة علمية تعكس مصطلحات التخصص حتى لا تكون الإشكالية عامة وساذجة، من منطلق أن لكل علم مفاهيمه وقضاياه فمثلا الطالب في تخصص علم الاجتماع يصوغ إشكاليته بلغة سوسيولوجية واضحة، والمتخصص في الاقتصاد يعتمد على مفاهيم اقتصادية واضحة ومعبرة عما يريد البحث فيه، فاللغة السليمة والمتخصصة تزيد من عمق وقوة الطرح وتحسنه من الناحية الجمالية اللغوية.
- أن تكون صياغتها قابلة للاختبار امبريقيا: أي أن تكون صالحة للبحث وأن تكون لها أرضية في الواقع والميدان، ليتمكن الطالب من الإحاطة بمؤشراتها ميدانيا ليصل في الأخير إلى نتائج مستوحاة من الواقع والميدان.
- لا بد أن توحي للقارئ مدى العمق النظري والأصالة العلمية والحنكة المنهجية في تصور كل ما يتعلق بالموضوع وإبراز خصوصياته التي تميزه عن غيره: فإحدى الخصائص التي تميز الإشكالية كمرحلة مهمة من مراحل البحث العلمي هي كونها المحك الذي يحدد أصالة البحث وقوته وقوة طرحه، وهذا ما يجب أن يلمسه القارئ في ثنايا الإشكالية، أي من يقرأ الإشكالية لا بد

أن توحي له بعمقها النظري وأصالتها وحنكتها العلمية المستمدة من المنهجية التي اعتمدها الباحث.

- أن تكون في حدود إمكانيات الطالب: من حيث الكفاءة والوقت والتكاليف، فبعض المشكلات أكبر من قدرات باحثيها فيضيعون في متاهتها ويفشلون في تناولها.